لمن لا محبة له الا لا ايمان لمن لا محبة له وفي الحديث المتكلم عليه والاحاديث
بعده ان الايمان ينقسم الى حقيقي خالص مما يشوبه والى رسمي فاقد النور
متمسك معه بالغرور وان الناس يتفاوتون في الايمان والتصديق بالقوة
والضعف وانه في حقيقته يزيد وينقص كما هو المذهب الصحيح والله اعلم
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم نرى مومنا يخشع ومومنا
لا يخشع الخشوع هو الخضوع او قريب منه الا ان الخضوع اكثر ما يستعمل في
البدن وفي الاعناق خصوصا والخشوع في القلب والبدن وهو اتصاف
القلب بالذلة والاستكانة والرهب بين يدي الرب واثر الخشوع هو
اثر الخوف من السكون في الجوارح وخفض الصوت وغض البصر واقصاره
على جهة الارض ما السبب في ذلك اي ما الذي اوجب التفرق في حاليهما
فقال من وجد اي وجدانا قلبيا للايمان حلاوة خشع حلاوة
الايمان هي استلذاذه والاغتباط به ووجدان بشاشته وهي المعبر عنها
في الحديث الاخر بطعم الايمان في قوله ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وهي التي اصطلح
عليها اهل الطريق بالاحوال والمواجيد والاذواق وقال صاحب
مدارج السالكين على قوله ذاق طعم الايمان فاخبر ان للايمان طعما وان
القلب يذوقه كما يذوق الفم الطعم للطعام والشراب وقد عبر النبي صلى
الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب
ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعام والشراب اخرى وبوجد الحلاوة
تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ولما نهيهم عن الوصال قالوا انك تواصل فقال اني لست كهيئتكم
اني اطعم واسقى وقد غلط حجاب من ظن ان هذا طعام وشراب حسي للفم
ثم قال والمقصود ان ذوق حلاوة الايمان امر يجده القلب تكون
نسبته اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم وحلاوة الجماع الى اللذة
كما قال عليه السلام حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وللايمان
طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد ولا تزول الشبه والشكوك
الا اذا وصل العبد الى هذا الحال فباشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة
فيذوق طعمه ويجد حلاوته انتهى وقد دل حديث الاصل على ان خشوع
الظاهر عنوان عمارة الباطن ووجدان حلاوة الايمان فيه وهو كذلك
وشواهده من القران والاحاديث معلومة ومن لم يجدها لم يخشع
فمن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه فقيل له وفي نسخة ثم بزيادة واو بم توجد
اي الحلاوة او وقيل بم يكتسب فقال بحب رسوله اي بصدق متابعته
فحب الله تعالى يوجد بصدق المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واذا تحقق
العبد بمحبة الله ورسوله وصدق في متابعة امره ونهيه خشع وتادب
ظاهرا وباطنا لان ما في الباطن يلوح على الظاهر ويعود عليه لما بينهما من الاتصال

ولما ان

ولما ان الانسان عمدته والمعتبر فيه هو باطنه به يصلح وبه يفسد وقد قال
صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واذا كان الخشوع هو الخوف
ففي الحديث المتكلم عليه ان المحبة تنتج الخوف وهو كذلك لان مقامات
اليقين مرتبط بعضها ببعض فمن حصلت له المحبة نال من مقام الخوف
والرجا والحيا وغيرها من المقامات والاحوال حسبما نص على هذا ايمة
الطريق وفي الحديث ايضا ان الحب ينال بالاكتساب وهو كذلك
فان الحب وهبي واكتسابي والاكتسابي له طريقان الاحسان
والجمال وهذا اعلى ولا احسان كاحسان الله الذي اسبغ نعمه ظاهرة
وباطنة ومن تدبرها في نفسه وفي كتاب الله عز وجل وجدها ولا جمال
كجماله سبحانه وتعالى اذ كل جمال ظهر فهو اثر لجماله وفرع عنه فلا
جمال الا له سبحانه وتعالى واذا صحت متابعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم نتج عنها بفضل الله تطهير السريرة وتنوير البصيرة واعتدال
الطبيعة فحصلت روية الاحسان والجمال فكان عن ذلك خالص الحب
وصفا الود والله ذو الفضل العظيم فالتمسوا مسبب عما قبله
اي فاطلبوا رضا الله ورضاء رسوله الثابت في النسخة السهلية
وغيرها من النسخ العتيقة هنا وحيث وقع الرضا بالمد ويقع في غيرها
من النسخ بالقصر وهو بالقصر مصدر وبالمد اسم نقله الجوهري
عن الاخفش قيل ولعله يعني انه اسم مصدر غير قياسي فانه ليس على
قاعدة اسم المصدر القياسي وهو الاتيان لغير الثلاثي بما للثلاثي
والاشبه انه مصدر محذوف الزوايد كقوله تعالى والله انبتكم من الارض
نباتا والرضا ضد السخط وفسر بالقبول والتحفي في جمعهما الاضافة
الى المفعول وفيه الجمع بين ذكر الله ورسوله في ضمير واحد والظاهر
انه من كلام المولف او غيره لا من الحديث ويحتمل انه منه اعني قوله
فالتمسوا الخ وقال النووي وغيره انه لا باس بهذه التثنية واما
قوله صلى الله عليه وسلم للخطيب الذي خطب عنده فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بيس
الخطيب انت فليس من هذا بل لانه اختصر في محل الاطناب والايضاح
وهي الخطب للوعظ والتعليم وقيل لانه وقف على قوله ومن يعصهما وسكت
وذهب ابن عبد السلام وغيره الى ان هذا الجمع خاص بالنبي صلى الله عليه
وسلم فلا يسوغ لغيره وقد جات احاديث عنه صلى الله عليه وسلم
بجمع ضميره مع ضمير الله عز وجل والله اعلم بالصواب وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من ال محمد الذين هكذا في النسخة السهلية
وغيرها وفي بعض النسخ الذي فاما ان الاصل الذين فحذفت نونه على
لغة او انه قال الذي باعتبار لفظ الال وهو اسم جمع وقال

King Saud University
Copyright King Saud University